اللهجات في شعر المُولَّدين

الباحثة/ ميسون عبدالجبار داود

بإشراف/ أ. د. علي ناصر محمد

جامعة بغداد– كلية التربية / ابن رشد للعلوم الإنسانية

الملخص:

"اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث: مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة"(١). وجمهور العلماء كانوا يستعملون مصطلح (لغة) فيما نعبر عنه اليوم بلفظ (لهجة)(٢)، وصارت العلاقة الآن بين اللغة واللهجة علاقة العام والخاص؛ لأنَّ اللغة تشتمل على عدة لهجات، ومعنى ذلك أنّ اللهجات في الأصل تنتمي جميعًا إلى لغة واحدة، ومع تقادم الزمن وتفرق الجماعات ظهرت الصفات اللهجية، ولكن أصحاب العربية كانوا يعودون إلى اللغة المشتركة في خطبهم الأدبية، وأشعارهم وتجمعاتهم، وهذا ما يعتقده الكثير من العلماء، وقد بينوه في نظريات نشوء اللغة، ولو إنّ إثبات ذلك لا سبيل إليه، ولكنّ آخرين مالوا إلى خلاف ذلك، واعتقدوا أنَّ اللهجات تطورت إلى اللغة الفصحى المشتركة التي نمت وتطورت قبل مجيء الإسلام(٣). وسواء أكان هذا أم ذاك، فالذي يعنينا أنَّ كثيرًا من المظاهر اللهجية كانت تظهر في الأشعار التي كتبت في اللغة المشتركة في عصر الاحتجاج، ولكنها قلَّتْ إلى حدٍّ كبير في عصر ما بعد الاحتجاج، ونحن في هذا البحث نحاول تسليط الضوء على اللهجات في شعر المولدين مع بيان أكانت هذه اللهجات مقصودة أم عفوية.

Abstract:

Dialects in modern scientific terminology: Is a set of lingual qualities that belong to an environment which is shared among the people in said environment.

The majority of scholars in the past used the term "language' on what we call now 'dialect'.

The relation between the language and a dialect is a relative and an inclusive relation, because the language include many dialects which means that all accents originally belong to a one language, And with time passing and groups parting. dialects qualities appeared, But Arabic writers return to the shared language in their literature speeches.

poetry and their literature gathering, and that's what the majority of linguists believe.

To which they indicate in the theories of language emerging, though there is no proving to than, but others believed otherwise They believed that dialects evolved into the standard Arabic that had grown and evolved before Islam.

Whether it was the earlier or the later, what we are concerned with is that many dialects characters used to appear in poetry that is written in the shared language in the age of protest, But they, to a large extent, have decreased in the post protest era, Therefore we in this study try to spot the light on the dialects in the Muwalladin's poetry with indicating if these dialects were intended or unintended.

المدخل:

انحسرت اللهجات في شعر المولدين لأسباب عدة من أهمها:-

١. الاهتمام بدراسة لغة القرآن، اللغة المشتركة، وإهمال دراسة اللهجات العربية.

٢. إهمال الروايات المتعلقة بهذه اللهجة أو تلك[٤].

٣. أثر المعارك الكلامية التي نشبت بين النحويين والشعراء وقادت الكثير من الشعراء إلى الالتزام بالشائع من قواعد اللغة ومفارقة الغريب، حرصًا منهم على عدم الانتقاص من شأن أشعارهم[٥].

والأسباب التي أدت إلى انحسار اللهجات في عصر المولدين ستجعل مسيرة البحث في هذا المجال عسيرة، وسيقف البحث إزاء حقائق من أهمها:-

١. قلة ما ورد من شواهد لهجية في الحقبة الزمنية المقررة للدراسة.

٢. صعوبة تحديد وجهة القليل الوارد منها، أهو مع العفوي، أم مع المقصود.

٣. طبيعة الصفات التي تتميز بها اللهجة، فهي تكاد – عمومًا – تنحصر في الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها، فالاختلاف الأبرز بين لهجة وأخرى، هو اختلاف صوتي، ولا بُدَّ أن تشترك لهجات اللغة الواحدة في الكثرة الغالبة من الكلمات ومعانيها، وفي معظم الأسس التي تخضع لها بنية الكلمات، وفوق هذا وذاك في تراكيب الجمل[٦]، واختلاف تركيب الجمل هو مرامنا، وهو على ما بُيِّن عزيز شحيح.

٤. صعوبة الحكم على الظاهرة اللغوية، أهي خطأ أم ضرورة، أم لهجة، أم شذوذ، أم غيرها، بعبارة أخرى، انعدام المعايير الواضحة التي تميز بين هذه الظواهر.

٥. انقسام المتقدمين فيما بينهم، وكذا المتأخرين، في تحديد ماهية الظاهرة اللغوية الواردة في الشعر، أضرورة هي أم لهجة؟

٦. الكثير من الكتب التي تعالج قضايا الشعر والشعراء تتحدث عن مشكلات المعاني، والسرقات، وإخبار الشعراء ولا تهتم بالمشكلات النحوية(٧).

وحسبنا أن نعرض بإيجاز لرأي أهم من كتب في الضرورة الشعرية وملابستها باللهجة بعد سيبويه؛ لأنَّ سيبويه رأيه معروف في هذه القضية.

* قال الأخفش سعيد بن مسعدة:"ليس شيءٌ يضطرون إليه إلاَّ وهم يرجعون فيه إلى لغة بعضهم"(٨). ويُفهم من عبارته أنَّ الشعراء يستعملون اللهجة؛ أي لهجة القبائل التي لا ينتمون إليها، لتوسيع ضروراتهم، فهل معنى ذلك أنَّه عَدَّ ذلك ضرورة، ولم يضعه مع اللهجة؟ وثَمَّ سؤالٌ آخر: ماذا لو كان الشاعر يتحدث بلهجته؟ أضرورة يُعد خروجه أم لهجة؟

* علَّق المبرّد على أحد الأبيات التي فيها ظاهرة لهجية بقوله:"وأشدُّ من هذا في الضرورة أن يَحذف الحركة كما قال(٩):

فظِلتُ لـــــدى البيتِ العتيقِ أُريغُـــــهُ ومِطوايَ مشتاقــانِ لَهْ أَرِقَــانِ"(١٠)

* وعلَّق ابن السَّرَّاج على البيت نفسه، فذكر أن تسكين الهاء في هذا النحو لغة أزد السراة(١١).

* وعقد ابن جنّي بابين في الخصائص:

أحدهما: باب في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدًا.

والآخر: باب اختلاف اللغات وكلها حجة.

قال في الباب الأوّل:"وما اجتمعتْ فيه لغتان أو ثلاث أكثر من أن يُحاط به، فإذا ورد شيء من ذلك – كأن يجتمع في لغة رجل واحد لغتان فصيحتان – فينبغي أن تتأمل حال كلامه، فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال، كثرتهما واحدة، فإن أخلق الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين؛ لأنّ العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها وسعة تصرف أقوالها"[١٢]. وتكلم في الباب الآخر الذي يُنبئ عنوانه بفحواه، على سعة القياس، وكيف أنّه يُتيح للشاعر اختيار اللهجة التي يحتاج إليها، وساق أمثلة على ذلك[١٣]، وختم الباب بقوله:"فأمّا إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنّه مقبول منه، غير منعيٍّ عليه .... وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغةٍ من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرًا منه"[١٤]. ويُفهم من البابين أنّه يمكن أن يُحتج بأيّة لهجة من لهجات العرب، ولكن الأمر ليس على إطلاقه، وقد استنبط الدكتور حسام النعيمي ثلاثة ضوابط للاحتجاج باللهجات من كلام ابن جني، واحد من هذه الضوابط يتعلق بموضوعنا وهو: أن يكون استعمال اللهجة في الشعر أو السجع، ويرى الدكتور أن لا حرج – حينئذٍ – في استعمال الضعيف من اللهجات وليس لأحدٍ أن يعترض؛ لأنّ الشعر والسجع مظنة الحاجة إلى ذلك للضرورة[١٥].

* وحين نصل إلى ابن عصفور نجده خالف ابن جني، وجعل استعمال اللهجات في الشعر ضرورة مالم تكن لغة لسائر العرب، فقال في معرض كلامه على صرف ما لا ينصرف في الضرورة:"إنّ صرف ما لا ينصرف في الكلام إنّما هو لغة لبعض العرب. قال أبو الحسن[١٦]: فكان ذلك لغة الشعراء؛ لأنهم قد اضطروا إليه في الشعر فصرفوه، فجرت ألسنتهم على ذلك. وأمّا سائر العرب فلا يُجيزون صرف شيء منه في الكلام، فلذلك جُعل من قبيل ما يختص به الشعر"[١٧].

* ووافق المرادي، ابن عصفور وعَدَّ استعمال اللهجة من الضرورة، حين تكلم على الزيادة المؤدية لما ليس أصلاً في لهجة الشاعر[١٨].

نحو قوله[١٩]:

وأنَّني حَوثُمَا يَشْري الهوى بصري من حيثُما سلَكُوا أدنوا فأنظُورُ

والشاعر ابن هرمة ينتهي نسبه إلى عدي بن قيس بن الحارث بن فهر بن قيس، ولا نسبة للشاعر بقبيلة طيّيء، التي يُعَدُّ المطلُ من صفاتها اللهجية، لذلك جعل المرادي استعمال الشاعر هذه اللهجة وهي قوله: (أنظُورُ) ضرورة[٢٠].

* ولا عجب إذاً أن يجعل السيوطي استعمال الشاعر للهجة غير لهجته، من أقبح الضرائر، في حديثه عن بيت ابن هرمة نفسه[٢١].

* وآخر من نستشهد بقوله من المتقدمين، البغدادي، فنراه يحكم مرّة على اللهجة بأنَّها ضرورة، ومرّة يحكم بأنها لغة لا ضرورة[٢٢].

وليس المتأخرون بمنأى عن هذا الاختلاف:

* وأول المتأخرين – نسبيًّا – محمود شكري الآلوسي صدّر أحد موضوعات كتابه بعنوان:(موافقة الضرورة بعض اللغات لا تخرجها عن الضرورة)، ثم شرع يُدعِّم ما قرره في العنوان برأي أبي سعيد القرشي[٢٣] في أرجوزته[٢٤]:

وربما تصادف الضرورة بعض لغات العرب المشهورة

فموافقة الضرورة – أحيانًا – لإحدى لهجات العرب المشهورة، لا تخرجها عن أصلها، إذ تبقى ضرورة، بل قد تُعد – أحياناً أخرى – شذوذًا أو ندرة، على ما رأى، ثم فصّل القول فذكر أنّ ما يرد في النثر لا يُعد ضرورة، فالضرورة مقتصرة على

الشعر[٢٥]، ولكنه عاد في موضع آخر عند شرحه أحد الأبيات إلى نقض رأيه فعَدَّ ما اقترفه الشاعر لغة لا ضرورة[٢٦].

* وأما أبرز المتأخرين الذين درسوا موضوع اللهجات فهو الدكتور أحمد علم الدين الجندي، وكان صاحب فكرة رُبَّما يكون غير مسبوق إليها، بل رَبَّما يكون أكثر المتحمسين لها، مفادها أن الضرورة إذا وافقت لغة عربية، فلا تكون ضرورة، بل لهجة يجب أن نعمل لها حسابًا؛ لأنها تمثل بيئة لغوية، وقد دأب على تكرار هذا الرأي والدفاع عنه بقوة، واستدل بالقراءات القرآنية، وعدّها مرآة صادقة للهجات العرب، وإذا كان القرآن خلوًا من الضرورة؛ لأنه كلام الله المعجز، فما ورد في الشعر من صفات لهجية مطابقة لقراءات القرآن، لا شك أنّه ليس ضرورة[٢٧]. ولكنه – أحيانًا – كان يحيد عن رأيه إن كان الشاعر قد أورد لهجة لقبيلة لا ينتمي إليها، نحو قوله في معرض الكلام على لهجة ربيعة حين أوردها شاعر لا ينتسب إلى ربيعة:"وأميل إلى القول بالضرورة، إذا كان القائل من غير ربيعة، وكان الشاهد في شعر"[٢٨].

* وكان الدكتور عبده الراجحي قريبًا من الرأي السابق، فهو يرى أنَّ "الضرورة الشعرية كذلك في حاجة[٢٩] إلى دراسة جديدة تستقرئها[٣٠] وتردها إلى أصولها؛ لأنّ هذه التي يسمونها ضرائر، تُلجيء إليها طبيعة الشعر، ليست – في رأينا – إلَّا لهجات عربية ... وهي ليست كذلك ضرورة إلَّا إذا كنَّا نقصد منها انتقال الشاعر من لهجة إلى أخرى خضوعًا للوزن الشعري"[٣١].

* وأخيرًا أقف مع الدكتور عبدالوهاب العدواني الذي كان موقفه وسطيًّا، فهو يرى أن من الضرورات ما يمكن ردّه إلى لهجة معينة، ومنها ما لا يمكن ردّه، وهو الأعمّ الأغلب[٣٢]، ولم يكن متفقًا – تمامًا – مع الجندي، وكان يرى في ردّه أغلب الضرائر إلى اللهجات أمرًا مبالغًا فيه[٣٣].

وبعد هذا العرض الذي رأينا فيه اختلاف وجهات النظر فيما يتعلق بموضوع اللهجات، تقف الباحثة موقفًا وسطًا، فهي تُؤمن إيمانًا جازمًا بأن الضرورة قدر الشاعر الذي لا مناص عنه، والذي لم يتمكن أفذاذ الشعراء من تجاوزه، ولا يمكن حمل كل الضرائر على اللهجات قطعًا، ولا يمكن كذلك للشاعر أن ينسلخ من لهجته، فلا شك أن بعض الضرائر لهجات، ولكن ليس من اليسير أن نجد معيارًا للتفريق بين اللهجة والضرورة، فهذا أمر قد عجز عنه أكابر اللغة – كما أوضح البحث – وتعتقد الباحثة أن لكل شاهد معياره الخاص، وهذا ما سيعمد البحث إليه، فكل شاهد له ظروفه الخاصّة، ودراسة كلٍّ منها على حدة أقرب إلى وجه الصواب.

١- لغة أكلوني البراغيث:

من اللهجات التي وردت في شواهد كثيرة لهجة أو لغة "أكلوني البراغيث"، وقد عُرِفَت بهذا الاسم أخذًا من الشاهد الذي مثَّل له سيبويه في كتابه[٣٤]، وإن كان ابن مالك سماها فيما بعد لغة:"يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار"[٣٥] أخذًا من حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم–[٣٦]. وأصحاب هذه اللغة يلحقون الفعل المسند إلى الظاهر، مثنى أو مجموع ضمير تثنية أو جمع نحو: قاما الرجلانِ، وقاموا الرجالُ، وقُمْنَ النساءُ، والألف والواو والنون عندهم حروف لا ضمائر، لإسناد الفعل إلى الاسم الظاهر، فهي عندهم كتاء التأنيث، وقيل: بل هي ضمائر، واختلفوا فيما بعدها، فمنهم من قال مبتدأ والجملة السابقة خبر، وقيل الاسم الظاهر بدل من الضمائر[٣٧]. وحُكيتْ هذه اللغة عن قبيلة بلحارث بن كعب، وبعض النحويين يحكونها على أنها لغة طيِّئ وأزد شنوءة، وقيل هي لغة قليلة وضعيفة على كثرة الشواهد فيها، والأصح تجريد الفعل إذا أسند إلى المثنى والجمع[٣٨]، قال ابن مالك[٣٩]:

وجرّد الفعل إذا ما أسنـــــدا لاثنين أو جمع كفـاز الشهدا

وقد يُقـــــال سعدا وسعدوا والفعل للظاهر بعد مسنـــدُ

ورد الشهاب الخفاجي على الحريري وعلى من ضعّف هذه اللغة بأن ليس الأمر كما ذكروا، بل هي لغة قوم من العرب، وقد وقع منها في الآيات والأحاديث وكلام الفصحاء ما لا يُحصى(٤٠)، ويشهد على صحة قول الشهاب ما في أيدينا من شواهد للمتأخرين فضلًا عن المتقدمين، على الرغم من اعتقاد البعض بأن العربية الفصحى قد تخلصت من هذه الظاهرة، للاستغناء عن بعض العلامات عند تكدسها للدلالة على الظاهرة الواحدة(٤١)، وإن أردنا أن نستجلي حقيقة ما في أيدينا من شواهد على هذه الظاهرة، أضرورة هي أم لهجة؟ على الضابط الذي ذُكر قبل وريقات، ينبغي علينا أن نبيّن نسب القبائل التي بقيت هذه اللهجة حية فيها وهي:

١. **أزد شنوءة:**"ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك ابن نصر بن الأزد ... يغلب على الظن أنّ تصدع سد مأرب، قد أرغم الأزد على الهجرة من سبأ، وأنّ هذا كان من أسباب تفرقهم في البلاد"(٤٢) كيثرب، ومكة، وتهامة(٤٣).

٢. **بلحارث بن كعب:**"فخذ من القحطانية وهم: بنو بلحارث بن كعب بن عمرو بن علَّة بن جلد بن مذحج"(٤٤)، "وديارهم بنواحي نجران من اليمن"(٤٥).

٣. **طيِّئ:** قبيلة عظيمة من القحطانية، كان لها شأن كبير قبل الإسلام، بل لقد كانت من أشهر القبائل قبيل الميلاد، وفي القرون الأولى للميلاد، ومنازلها عند ظهور الإسلام جبلا طيِّئ: أجأ وسلمى، غير أن هناك بطونًا من طيِّئ نزحت إلى العراق وبلاد الشام وأماكن أخرى من الجزيرة العربية، وكانت منازلهم باليمن، وتفرقوا بسيل العرم(٤٦).

والملاحظ أن القبائل الثلاثة التي بقيت اللهجة فيها حية هي قبائل قحطانية من العرب العاربة، وكلها يمنية الأصل.

وقد عِيبَ على أبي نواس، الحسن بن هانئ إيراده هذه اللهجة في قوله[٤٧]:

رَشـــــأ تواصَيْنَ القيـــــانُ به حتى عَقدْنَ بأُذْنِـــهِ شُنُفـــــا*

فقد وصل نون النسوة بالفعل مع أنه مسند إلى اسم ظاهر بعده وهو (القيانُ)، على لغة أكلوني البراغيث[٤٨]. وأجمع أغلب المتقدمين أن والد أبي نواس، هانئ بن عبد الأوّل، من جند مروان بن محمد، وهو مولى الحكم بن سعد العشيرة، من اليمن، وأرجع الخطيب البغدادي نسبه إلى قحطان نقلا عن أبي سعد الوراق[٤٩]، وهنا يتبادر سؤال إلى الأذهان: أنسب أبي نواس قحطاني حقًا أم هو نسب الحكم بن سعد العشيرة الذي كان ينتسب إليه؟

فنحن إذن أمام أمرين: أولهما: أن يكون قحطاني النسب من أصل يمني، وحينئذ يكون استعماله هذه اللهجة أمرًا طبيعيًّا، فاللهجات اليمنية متقاربة، وقد علمنا قبل قليل أن القبائل الثلاثة التي اشتُهرتْ بلغة أكلوني البراغيث يمنية قحطانية.

والآخر: أن يكون قحطاني الولاء، قد دفعه ولاؤه لقحطان أن يتمثّل بإحدى لهجاتها.

فهل كان حقًا عربيًّا أو مواليًّا للعرب، ويعتز بلهجته العروبية؟ أما عروبته فمُختلفٌ فيها، بل هي مثار شك عند الكثير، قال الدكتور شوقي ضيف:"وهو فارسيّ الأم والأب أيضًا، وقد أنبهم أمر أبيه وجنسه على بعض الرواة حين رأوه ينتسب لآل الحكم بن الجراح بن بني سعد العشيرة اليمنيين ... وكذلك حين رأوا في أخبار هذا الأب أنه كان من جند مروان بن محمد ... والصحيح أنه كان مولى فارسيًّا من موالي الجراح بن عبدالله الحكمي"[٥٠].

وأما ولاؤه فهو مثار شك أكبر من عروبته، ففي قصائده ما يُنبي عن شعوبيته* وإزدرائه لحياة العرب وثقافتهم[٥١]، ومن بعض ما قال[٥٢].

ولا تأخُذْ عن الأعرابِ لهْـــوًا ولا عَيْشًـــا فعيشُهُمُ جَديبُ

وقوله في القصيدةِ نفسها [٥٣]:

فأينَ البدوُ من إيـــوانِ كِسْرَى وأينَ من الميادينِ الزُّرُوبُ**

وقوله[٥٤]:

عاج الشّقيُّ على دارٍ يُسائلهـا وعُجتُ أسألُ عن خمارةِ البلدِ

وأكمل من نفس القصيدة[٥٥]:

قالوا ذكَرْتَ ديارَ الحيِّ من أسدٍ لا دَرَّ درُّكَ قُلْ لي مَنْ بنو أسـدِ

ومَنْ تميمٌ ومَنْ قيـسٌ وإخوتُهُمْ ليس الأعاريبُ عندَ اللهِ من أحدِ

وقال في قصيدة أخرى[٥٦]:

ألمْ تَرَ مـــا بنى كسرَى وسابـــورٌ لمَنْ غَبَـــرَا

وأكمل[٥٧]:

إذا ما كنتَ بالأشيـــا ءِ فـــي الأعرابِ معتَبَرَا

فإنَّك إيّمـــا رجُلٍ ورَدْتَ فَلَمْ تَجدْ صَـــدَرَا

وبعد ذلك ترى الباحثة أن استشهاده بهذه اللهجة لا يعدو أن يكون ضرورة، أو ربما خروجًا عن المألوف وكسرًا لطوق القواعد التقليدية للقصيدة العربية التي ما انفك يحاول الثورة عليها.

وثَمَّ من كثر استشهاده باللغة مثار البحث وهو أبو تمام الطائي، ومن ذلك قوله[٥٨]:

وغـدًا تَبَيَّنُ كَيْفَ غِبُّ مَدَائِحي إنْ مِلْنَ بي هِمَمِي إلى بـغدادِ

وقوله[٥٩]:

شجـــاً في الحَشَى تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتُرُ بهِ صُمْنَ آمَالِـــي وإنّي لمُفْطِرُ

وقوله[٦٠]:

ولَوْ كانَتِ الأرزَاقُ تَجْري على الحِجَا هَلَكْنَ إذنْ مِنْ جَهْلِهِنَّ البَهـائِمُ

فقد وصل نون النسوة بالأفعال (مال، وصام، وهلك)، وجميعها مسندة إلى أسماء ظاهرة هي: (همم، وآمال، والبهائم)، على لغة أكلوني البراغيث، وأبو تمام ينتسب إلى واحدة من القبائل الثلاثة التي تتكلم بهذه اللهجة، وهي قبيلة طيِّئ.

فهو"حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس ... بن الحارث بن طيِّئ ... بن يعرب بن قحطان"[٦١]، ولهذا ذكر الخطيب التبريزي أنّ أبا تمام يختار إظهار علامة الجمع في الفعل في مثل قوله:"صمن آمالي"، ولو قال:"صام آمالي" لاستقام الوزن[٦٢]، وإذن فنحن أمام طائي يتكلم بلغة طائية، أفَنُذعِنُ لهذه الحقيقة ونترك البحث، ونقر بأنها لهجات، أم نستمر في البحث عن نسب أبي تمام؟

لو استمر البحث، لوجدنا أننا أمام رأيين: أحدهما: لا يُشكك في نسبه، كالأصفهاني الذي يقول:"أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، من نفس طيئ صليبةً*"[٦٣]، والآخر: يُشكك في دينه وعروبته كالصولي الذي قال:"وقال قوم: هو حبيب بن تدوس النصراني فغير فصار أوسيًّا"[٦٤]، وقد روى ابن خلكان خبرًا عن الآمدي نصّه:"والذي عند أكثر الناس في نسب أبي تمام أن أباه كان نصرانيًّا من أهل جاسم، قرية من قرى دمشق، يُقال لها تدوس العطار، فجعلوه أوسًا، وقد لُفقت له نسبة إلى طيئ"[٦٥]، والخبر ملفق على الآمدي، ولا وُجود له في الموازنة، ومع أنّه ملفق فقد تلقفه الناس، وأوردوه في كتبهم، حتى أصبح حقيقة، ولم يكلفوا أنفسهم عناء الرجوع إلى الأصل، ورأى أن نبوغ الشاعر، ومكانته الشعرية المرموقة قد أوغرت نفوس حسّاده فأشاعوا عنه ما أشاعوا، وإن كان والده نصرانيًّا حقيقة، فلا مانع من أن يكون الولد مسلمًا لاسيما وإن قصائده تزخر بالمعاني القرآنية والاقتباس من القرآن، وحسبنا أن نورد

القليل من بحره، نحو قوله من قصيدة في أخريات أيامه يعلن فيها خوفه من الله بسبب ما اقترف من ذنوب:

فِيَــا لِيتَنِي مِنْ بَعْدَ مَوْتِي وَمَبْعَثِي أَكُونُ رُفاتًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَـــــــا

إلى أن قال:

فَإِنِّي جَدِيـــــرٌ أَنْ أَخَافَ وَأَتَّقِي وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُشْرِكْ بِذِي الْعَرْشِ ثَانِيَا[٦٦]

ومن اقتباساته من القرآن الكريم:

رَمَى بِـــــكَ اللهُ بُرْجَيهَا فَهَدَّمَهَا وَلَوْ رَمَى بِـــــكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تُصِبِ[٦٧]

أو أخذه صورة من صور القرآن الكريم:

فَاللهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقَلَّ لِنُـــــــوْرِهِ مثـــــــلًا مِنَ الْمِشْكَاةِ وَالنِّبْرَاسِ[٦٨]

وحسبك أن تقرأ قصيدة فتح عمورية ليتأكد لك صدق إسلام الرجل، وسخريته من الخزعبلات كالسحر والتنجيم واعتزازه بنصر الإسلام والمسلمين، وبعد فالمتأمل لشعره لا يرى غير رجل عربي مسلم يعتز بإسلامه وبعروبته، ولذلك نرى أن شواهده على اللهجة مثار البحث ليست سوى لهجة طائي، غلبه لسان قومه.

أمَّا شاعرنا الثالث الذي أخرج بعضًا من أبياته على لغة أكلوني البراغيث فهو أبو الطيب المتنبي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس*، واسمه "أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد أبو الطيب الجعفي"[٦٩].

قال[٧٠]:

وَرَمَى ومـــــا رَمَتَا يداهُ فَصَابَنِي سَهْمٌ يُعَذِّبُ والسِّهامُ تُرِيـــــحُ

وقال في القصيدة نفسها[٧١]:

نَفْديكَ مِنْ سَيْلٍ إذا سُئِلَ النَّـــدَى هَوْلٍ إذا اختَلَطَـــا دمٌ ومسيحُ

وقال[٧٢]:

لا يَسْتَحِي أحَـــــدٌ يُقـــالُ لَهُ نَضَـــلُوكَ آلَ بُوَيْهِ أوْ فَضَلُوا

فقد وصل ألف الاثنين بالفعلين (رمى، واختلط) والفعلان مسندان إلى فاعلين ظاهرين، ووصل الفعل (نضل) بالواو والفاعل مذكور بعد وهو (آل بويه)، وذهب النقاد مذهبين في تحليل هذه الأبيات، المذهب الأول: يمثله ابن وكيع الذي يرى أنه "بنى الفعل في تقدمه على مذهبه في التسامح"[٧٣]، أو قُلْ على مذهبه في التَّصنع للاستحواذ على إعجاب المثقفين[٧٤].

والمذهب الثاني: يرى أنّه أورد ألف الاثنين و واو الجماعة قبل الذكر على لغة أكلوني البراغيث أو على لغة يتعاقبون[٧٥].

وإذا أردنا أن نُرجِّح أحد المذهبين على الآخر وجب علينا أن نتحرى نسب الرجل كما فعلنا مع صاحبيه، وقد أجمعت المصادر على أنه جُعفيٌّ*، وجُعفيٌّ هو بن سعد العشيرة من اليمن من قحطان[٧٦]، فلئن صح هذا النسب فهو على ما ذكرتُ في ترجمة أبي نواس من القبائل اليمنية التي تُعد لهجاتها متقاربة من القبائل التي تتحدث بلهجة أكلوني البراغيث، ولا غرو أن ترد بعض أبياته بهذه اللهجة، ولكن أنّى لباحث يتكلم عن نسب المتنبي ولا يرجع إلى كتاب المتنبي للأستاذ محمود محمد شاكر الذي توصل إلى استنتاجات لم يسبق إليها أحد من طريق الربط المحكم بين الشعر وأحداث الحياة، وهذا ما أكدته هيئة جائزة الملك فيصل العالمية حين منحته براءة الجائزة عن تأليف كتاب المتنبي وأعمال أخرى[٧٧]، فقد أنكر جملة وتفصيلاً أن يكون والد المتنبي سقاءً، وقد أكّد أنه قد قُصدتْ الإساءة إلى نسب الرجل، وتحقير مولده، والحط من أصله ونشأته وحسبك أن تقرأ ديوانه كله لتجده تيّاهاً يتسامى بنفسه على كل ممدوح، ومن ذلك قوله[٧٨]:

لا بقومي شَرُفْتُ بـــــل شَرُفُوا بـــي وبنفســـــي فَخَرْتُ لا بِجـــدُودي

وبهمْ فَخْرُ كُلِّ من نَطَقَ الضـــــــا دَ وَعوْذُ الجانـــي وغوث الطريـــدِ

وليت شعري من هم القوم الذين يفخر بهم كل من نطق الضاد غير آل الرسول – صلى الله عليه وسلم–، وبعد يرى الأستاذ أنْ لا بأس من ترجيح الظن بأن المتنبي كان من أبناء العلويين، فإن هذا يُفسِّر كل غموض في حياة الرجل وشعره، وفيما رُوي عن نسبه من الملفَّقات[٧٩]. وإن صَحَّ النسب الذي ذكره الأستاذ محمود محمد شاكر فليس عجيبًا أن يتحدث الرجل بهذه اللهجة، كيف لا والرسول – صلى الله عليه وسلم–، قد تحدث بها، بل سُميت على الحديث الذي رُويَ عنه – صلى الله عليه وسلم–، وبعدُ فإيراد نسب الشاعر والرأي المناهض له لا يعني ميل الباحثة صوب أحد الرأيين، وإعجابي الشديد بأسلوب الأستاذ محمود محمد شاكر لا يعني موافقتي على استنتاجاته فهي– عندي– تحليلات وتأملات رجل ذكي ومتبحر في فهم الشعر وتذوقه، ولكنها غير مسنودة بأدلة تاريخية يُركن إليها، والله أعلم، ولا أقول كما قال ابن وكيع بأنه بنى الفعل في تقدمه على مذهبه في التسامح، ولا أعلم أين التسامح في شعر بلغ الروعة في لغته، ولكني أرى أنها نفس الشاعر التي تميل إلى الإبداع في إطار المتاح، وهو ليس بدعًا في ذلك، فقد سُبق إلى ذلك من جاهلي وإسلامي وأموي.

٢– ما و لا المشبهات بـ ليس:

أعمل الحجازيون (ما، ولا) النافيتين إعمال (ليس)، فجعلوا لهما اسمًا مرفوعًا، وخبرًا منصوبًا، ونزلت الآيات القرآنية موافقة للهجتهم، نحو قوله تعالى: (مَا هَٰذَا بَشَرًا) [يوسف:٣١]، ولإعمال (ما) أربعة شروط:

أحدها: بقاء النفي، فلا عمل لها عند انتقاضه، نحو قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ) [آل عمران:١٤٤].

والثاني: عدم وجود "إن"، فإن وُجدتْ بطل عمل "ما".

والثالث: تأخّر الخبر، فعلى الأغلب لا عمل لها إن تقدّم الخبر.

والرابع: عدم تقدّم معمول الخبر إن لم يكن ظرفاً، ولا جارًا ومجرورًا.

أمَّا "لا" فإعمالها عمل "ليس" قليل، ويُشترط لها الشروط السابقة، وأن يكون المعمولان نكرتين، وإعمال (ما، ولا) مخصوص بلغة الحجاز دون تميم(٨٠).

ولنا شاهد من شعر المتنبي على هذه اللهجة وهو قوله(٨١):

حتّى يقولُ النــاسُ ماذا عاقــلًا ويقولُ بيتُ المـــــالِ ما ذا مسلمًا

فنصب "عاقلًا" و"مسلمًا" لأنهما خبر "ما"؛ و"ماذا" في الشطرين مركبة من "ما" النافية العاملة عمل ليس، و"ذا" الإشارية(٨٢).

وقوله(٨٣):

إذا الجودُ لم يُرْزَقْ خلاصًا من الأذى فــلا الحمدُ مكسوبًا ولا المالُ باقيًا

فأعمل "لا" عمل "ليس" في نصب الخبر، وهذا سبب نصب " مكسوبًا" و"باقيًا"، مع أن معمولها معرفة وهو: "الحمد" و"المال"، وذلك مخالف لأحد شروط إعمالها.

وهذا ما أجازه ابن جني ووافقه ابن مالك وابن الشجري، وقد عدَّه آخرون غلطًا من المتنبي(٨٤)، ولا أحسب – كما بينت سابقاً – أن المتنبي يعبأ باللهجة أو بالخطأ، فهو يرى نفسه قائد البيان، ويتفنن في صياغة شعره مُظهِرًا ألوان البراعة والبيان لِيَفْتِنَ من حوله.

الخاتمة:

وفقاً لما تقدم يتبين أن الكثير من اللهجات عند المولدين كانت لإظهار البراعة والتفنن، وقد تكون للمداعبة والعبث ومنها ضرورة شعرية، والقليل الباقي منها جاء عفوياً؛ لأنه لهجة للشاعر.

وأخيرًا أقول كما قال الدكتور أحمد علم الدين الجندي: "إنني لم أستطع أخذ (عينات حية) منطوقة تمثل الواقع اللهجي، ولم يكن بد من أنني ركنت إلى الروايات في المصادر المخطوطة والمكتوبة وهي صامتة مشوشة يحيط بها الغموض ويعوزها كثير من التمحيص والبصر العلمي، لأستشف منها تلك العينات، فهي إلى حد تمثل واقعًا لهجيًا، وإنما كان ذلك؛ لأن هذه المصادر ما كانت لتهتم باللهجة في جوها الاجتماعي، بل كانت تسجلها وتنظر إليها في موقف دراسي بحت، وخير طريق لدراسة اللهجات أن تدرس متصلة بالإنسان لا أن تدرس عن طريق الكتب؛ لأن الكتابة العربية لا تمثل اللهجات، وإنما هي اصطلاح فقط، بدليل أنها لم تنقل اللهجات كما كان ينطقها أهلها؛ لأن الكتابة جامدة هامدة أو محنط ثابت– واللهجة كائن حي متطور ولهذا كثيرًا ما يقع سوء الفهم واللبس في اللهجات على عاتق الكتابة"[٨٥].

الهوامش

(١) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣، ١٥، واللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، مصر– الإسكندرية، ١٩٩٦، ٣٧، وفصول في فقه العربية، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م، ٧٢.

(٢) تُنظر المصادر نفسها، والدراسات اللهجية الصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م، ٢٦١، واللهجات العربية في الضرورة الشعرية، علي عبدالله العنبكي، دار صفاء للنشر والتوزيع– عمان، ومؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق– بابل، ط١، ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م، ١١.

(٣) يُنظر فصول في فقه العربية ٧٨.

(٤) يُنظر فصول في فقه العربية ٧٦.

(٥) يُنظر النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، نعمة رحيم العزاوي، منشورات وزارة الثقافة والفنون– الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م، ١٥٤–١٧٠.

(٦) ينظر في اللهجات العربية ١٦.

(٧) ينظر على سبيل المثال: أخبار أبي نواس، وإخبار أبي تمام، والأوراق، ونقد الشعر، والشعر والشعراء، والواضح في مشكلات شعر المتنبي.

(٨) المزهر في علوم اللغة وأنواعها،، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ٩٧/٢.

(٩) يُنسب البيت ليعلى الأحول الأزدي، يُنظر كتاب الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ)، تح: قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م، ٩٣/٢٢، والخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، د.ت، ١٢٩/١، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، ٤٣٦/٤، و ٢٧٥/٥.

(١٠) المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ٣٩/١.

(١١) ينظر الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي ابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، تح: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، د.ت، ٤٦١/٣، ويُنظر تعليق المحقق في الهامش.

(١٢) الخصائص ٣٧٣/١.

(١٣) ينظر نفسه ١٢/٢-١٤.

(١٤) نفسه ١٤/٢.

(١٥) ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٨٤-٨٥.

(١٦) يعني الأخفش سعيد بن مسعدة.

(١٧) ضرائر الشعر، ابن عصفور الإشبيلي، تح: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط١، ١٩٨٠م، ٢٥.

(١٨) يُنظر الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ١٧٣.

(١٩) ديوان إبراهيم بن هرمة القرشي، (ت: ١٧٦هـ)، تح: محمد جبار المعيبد، مطبعة الآداب، العراق- النجف الأشرف، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م، ١١٨.

(٢٠) يُنظر أثر اللهجات العربية في الشواهد الشعرية دراسة صوتية صرفية، رسالة ماجستير، بلال عبدالله الصرايرة، إشراف الدكتور سيف الدين طه الفقراء، جامعة مؤتة، ٢٠١٣م، ١١٣.

(٢١) يُنظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١٥٠/١.

(٢٢) يُنظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٠٢/٧، و٢٦٩/٥-٢٧٠.

(٢٣) هو شعبان بن محمد بن داود زين الدين الموصلي الأصل المصري الشاعر ويعرف بالآثاري له عدة أراجيز منها:-

أ- كفاية الغلام في إعراب الكلام.

ب- الحلاوة السكرية.

ت- عنان العربية.

ث- الوجه الجميل في علم الخليل.

يُنظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ٣٠٣/٣.

(٢٤) الوجه الجميل في علم الخليل، أبو سعيد شعبان بن محمد القرشي الآثاري، تح: هلال ناجي، عالم الكتب، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م، ١٤٠.

(٢٥) يُنظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، محمود شكري الآلوسي البغدادي، محمد بهجة البغدادي، المكتبة العربية، بغداد، المطبعة السلفية، مصر– القاهرة، ١٣٤١هـ، ٣٤.

(٢٦) يُنظر نفسه ٨٢.

(٢٧) يُنظر اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م، ٤٨١/٢–٤٨٤، و٥٥٠/٢، و٦٤٠/٢–٦٤١، و٦٧٤–٦٧٥، و٦٧٧/٢، و٦٩٤/٢ وغيرها.

(٢٨) نفسه ٤٨٤/٢.

(٢٩) لعل الصواب: بها حاجة.

(٣٠) لعل الصواب: تستقريها.

(٣١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٥٧، ويُنظر نفسه ١٦٧.

(٣٢) يُنظر الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية، بين دواعي الشكل والدلالة، أطروحة دكتوراه، محمد حسين مهاوي البهادلي، بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور ضرغام محمود الخفاف، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤٣٥هـ– ٢٠١٣م، ٣٢١.

(٣٣) يُنظر نفسه ٣١٩.

(٣٤) يُنظر الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م، ١٩/١.

(٣٥) يُنظر شرح الكافية الشافية، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني (ت: ٦٧٢هـ)، تح: عبدالمنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، د.ت، ٥٨١/٢.

(٣٦) يُنظر صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ١١٥/١، الحديث، ٢٤٧.

غريب الحديث، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت: ٢٨٥هـ)، تح: سليمان إبراهيم محمد العابد، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ، ٥٥٥، وصحيح مسلم، ٢٢٢. صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢١٦هـ)، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت، د.ت، ٤٣٩/١، الحديث ٢١٠.

(٣٧) يُنظر الجنى الداني في حروف المعاني ١٧٠، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت، ٥٧٧/١-٥٧٩.

(٣٨) يُنظر درة الغواص في أوهام الخواص، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ)، تح: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ١٢٨، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ٦٦/٢-٦٨.

(٣٩) ألفية ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني (ت: ٦٧٢هـ)، دار التعاون، د.ت، ٢٥.

(٤٠) يُنظر شرح درة الغواص في أوهام الخواص ٣٣٩.

(٤١) يُنظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ٣٠١.

(٤٢) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ١٥/١-١٦.

(٤٣) يُنظر نفسه ١٦/١.

(٤٤) نفسه ١٠٢/١.

(٤٥) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري (ت: ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ٣٨٠/١.

(٤٦) يُنظر نفسه ٣٧٢/١، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي (ت: ١٤٠٨هـ)، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ٢١٩/٧، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة ٦٨٩/٢.

(٤٧) ديوان أبي نواس، شرح عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ٣٩٠.

* الشَّنْفُ: الذي يُعَلَّق بالأُذُن من قُرْط والجمع شُنُوف، يُنظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي ٨٠٢/٢، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١٣٨٣/٤.

(٤٨) يُنظر الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت: ٣٨٤هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ٣٤١، وأدباء العرب في الأعصر العباسية حياتهم- آثارهم- نقد آثارهم، بطرس البستاني، دار المكشوف، دار الثقافة، لبنان- بيروت، ط٦، ١٩٦٨م، ٨٨.

(٤٩) يُنظر الشعر والشعراء، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٧٨٤/٢، وطبقات الشعراء، عبدالله بن محمد بن المعتز العباسي (ت: ٢٩٦هـ)، تح: عبدالستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط٣، د.ت، ١٩٤، والاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ٣٩٧، وتاريخ بغداد ت بشار،، ٤٧٥/٨، ومختصر تاريخ دمشق، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت: ٧١١هـ)، تح: روحية النحاس، رياض عبدالحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر، سوريا- دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٤م، ٧٧/٧، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت: ٨٢١هـ)، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ٨٧.

(٥٠) تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأوّل، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٩م، ٢٢١.

* **الشعوبية:**"وهم الذين يُصَغّرون شأن العرب ولا يرون لهم فضلًا على غيرهم"، أساس البلاغة ٥٠٩/١.

(٥١) يُنظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: ٤٦٣هـ)، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ٢٣٢/١.

(٥٢) ديوان أبي نواس ٥٣.

(٥٣) نفسه ٥٤.

** **جمع زريبة:** وهي حظيرة من خشب تعمل للغنم، يُنظر العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت، ٣٦٢/٧، وتهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٣٧/١٣.

(٥٤) الديوان، ١٧١.

(٥٥) نفسه ١٧٢.

(٥٦) الديوان ٣٠٧.

(٥٧) نفسه ٣٠٨.

(٥٨) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط٣، د.ت، ١٣١/٢.

(٥٩) نفسه ٢١٤/٢.

(٦٠) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ١٧٨/٣.

(٦١) تاريخ بغداد ت بشار، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ١٥٧/٩.

(٦٢) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ٢١٤/٢.

* "**عربيٌّ صليب**: خالص النسب"، العين ٥٥٣/١.

(٦٣) الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصبهاني (ت: ٣٥٦هـ)، تح: إبراهيم الأبياري، دار الشعب، القاهرة، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م، ٦٢٢٧/١٧

(٦٤) أخبار أبي تمام، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله الصولي (ت: ٣٣٥هـ)، تح: خليل محمود عساكر، ومحمد عبده عزام، ونظير الإسلام الهندي، تقديم: أحمد أمين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ٣٧/١.

(٦٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد ابن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧١م، ١١/٢.

(٦٦) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ٦٠٢/٤.

(٦٧) نفسه ٥٩/١.

(٦٨) نفسه ٢٥٠/٢.

* المقولة لابن رشيق في العمدة ١٠٠/١.

(٦٩) تاريخ بغداد ت بشار ١٦٤/٥، وتاريخ دمشق لابن عساكر، أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تح: عمرو بن عرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ٧٦/٧١، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تح: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ١٦٢/١٤، واللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت، ١٦٢/٣، وبغية الطلب في تاريخ حلب، عمرو بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي كمال الدين ابن العديم (ت: ٦٦٠هـ)، تح: سهيل زكار، دار الفكر، د.ت، ٦٣٩/٢، ووفيات الأعيان ١٢٠/١، والبداية والنهاية ط الفكر، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، ٢٥٦/١١.

(٧٠) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، معجز أحمد، أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري (ت: ٤٤٩هـ)، تح: عبدالمجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م، ٢٤١/١.

(٧١) نفسه ٢٤٩/١.

(٧٢) نفسه ٣٦٢/٤.

(٧٣) المنصف للسارق والمسروق منه، أبو محمد الحسن بن علي الضبي التنيسي ابن وكيع (ت: ٣٩٣هـ)، تح: عمر خليفة بن إدريس، جامعة قات يونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٤م، ٧٨٦.

(٧٤) يُنظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي، أحمد شوقي عبدالسلام ضيف (ت: ١٤٢٦هـ)، دار المعارف، مصر، ط١٢، د.ت، ٣٣٩.

(٧٥) يُنظر معجز أحمد ٢٤١/١، و ٢٤٩/١، و٣٦٢/٤، والعرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ناصيف اليازجي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان- بيروت، د.ت، ٨٣، و٨٦، و٦١٠.

* قصدت أن أذكر الكثير من المصادر عند إيرادي اسم أبي الطيب – قبل قليل- وصولاً إلى هذه الحقيقة.

(٧٦) يُنظر الطبقات الكبرى – متمم الصحابة- [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك]، أبو عبدالله محمد بن سعيد بن منيع الهاشمي البصري (ت: ٢٣٠هـ)، تح: عبدالعزيز عبدالله السلومي، مكتبة الصديق، المملكة العربية السعودية – الطائف، ١٤١٦هـ، ٧٤٥، والتاريخ الكبير- تاريخ ابن أبي خيثمة- السفر الثاني، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت: ٢٧٩هـ)، تح: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، ٧٥٤/٢، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ٥٤٥/١، ووفيات الأعيان ١٢٣/١.

(٧٧) يُنظر المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، براءة الجائزة.

(٧٨) معجز أحمد ٨١/١.

(٧٩) يُنظر المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، أبو فهر محمود محمد شاكر، شركة القدس، د.ت، ١٤٢، و ١٤٣، و١٤٥، و١٤٨، و١٦٠، و١٧١، والكتاب كله مسخر لإثبات هذه القضية، ولم يتيسَّر لي أن أوضح الفكرة بكمالها هنا، ولا أحسب أن هذا موضع الإسهاب فيها.

(٨٠) يُنظر المقتضب ١٨٨/٤، والخصائص ١٦٨/١، وملحة الإعراب، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ)، دار السلام، مصر- القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ٥٣، والأنصاف في مسائل الخلاف، بين النحويين البصريين والكوفيين،

أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ١/١٣٤، وشرح الكافية الشافية ١/٤٣٠-٤٣١، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن ابن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تح: عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م، ١/٥١٠.

(٨١) شرح ديوان أبي الطيب، معجز أحمد ١/٥٣.

(٨٢) يُنظر نفسه ١/٥٣، والعرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ٣٤.

(٨٣) شرح ديوان أبي الطيب، معجز أحمد ٤/٢٠.

(٨٤) يُنظر الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب، علي بن عدلان بن حماد بن علي الربعي الموصلي (ت: ٦٦٦هـ)، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ٧٧، والجنى الداني في حروف المعاني ٢٩٣-٢٩٤، وشرح شذور الذهب، أبو محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف جمال الدين ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تح: عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د.ت، ٢٥٦-٢٥٧، وشرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف جمال الدين ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، ط١١، ١٣٨٣هـ، ١٤٥، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف بن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، ٣١٦.

(٨٥) اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، ١/١٥.